Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكثير من الحبر من قبل النّقاد . ولا ذلك الذي حيكت في شأنه الأساطير والخرافات . ولا ذلك الذي قَدِم إلينا من أصقاع غريبة متوحّشة لا نعرفها . ولا ذلك الذي غزت عالمه العزلة وأنشب فيه الفقر أظافره وأكل الألم جسده . ولا نقصد به ذلك الذي أعطى بسخاء لم نعهده حتّى أنّه ليس في إمكان أيّة لوحة أن تؤدّي طبيعة ذاك السّخاء . صوته الأجش وحده ، أو ربّما طلقة الرّصاص التي صوّبها نحو مرمى حياته أو ربّما ذلك الجسد الذي سقط مخضّباً حقل القمح يقدران على ذلك . لا ليس المقصود هو « فون كوخ » هذا . إنّه « فون كوخ » آخر . وربّما كان « فون كوخ » قد خلط بين « مونتيسلّي » وبين « فون كوخ » آخر ، ذلك الذي لا نعرف عنه سوى أنه أخ وأنه ولد ميتاً في 30 مارس من سنة 1852 .

أمّا « فانسون فون كوخ » الفنّان التشكيلي فقد ولد في 30 مارس 1853 . إنّه ولد بعد عام بالضّبط يوما بيوم من ساعة موت أخيه فاستحوذ على اسمه . لذلك كان يلمع ، في كل مرّة ، اسمه مخطوطاً على شاهدة القبر في المناسات التي كان فيها أبوه يؤدّي زياراته ، أيّام الآحاد ، ليتبرّك على ضريح ابنه الميّت .

لقد كان ذلك كابوساً لازم رؤى فون كوخ فسيطر عليها . ففي رسائله لا يفتأ يتساءل ملتاعاً : « من سيحرّرني من هذا الميّت ؟ » .

إنّ تعلّق « فون كوخ » بأخيه الثاني « ثيو » الذي يكبره بأربع أعوام هو محاولة فاشلة الانصهار في نفس الجسد . غير أنّ « فون كوخ » هو من طبيعة تكاد تكون منافيّةٍ لطبيعة أخيه « ثيو » . وربّما كان ذلك الاختلاف في طبيعتهما هو الدافع الحقيقي الذي نحا بهما إلى التواصل والتّراسل . أما الفائدة من ذلك ، من جهة « فون كوخ » فتتمثّل في أنه يسعى دوماً إلى الشعور بأنّ له أخا « على قيد الحياة » . فذلك يهدىء من روعه دون أن يضع حدّاً نهائيّاً لأزمة الفقدان التي يعاني منها . إنّه يعبّر عن ذلك بصراحة : « إنّه لشعور مريح يغمرنا عندما يكون لنا أح على قيد الحياة ينعم بفرحة الوجود وبهجته » . لنتذكر في هذا الصّدد علاقة « فون كوخ » بأبيه . ففي البدء كان يقول : « إنّ الآباء الذين يشبهون أبي يضارع لطفهم جمال البحر » . أمّا فيما بعد فإنّ العلاقة